

التاريخ: ٢ نوفمبر ٢٠٢٣ م ٩-١ ربيع الآخر ١٤٤٥ هـ .

الموضوع: أعلى لحظات العمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
"وَالْعَصْرِ ﴿١﴾

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا
بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾"

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "نِعْمَتَانِ مَعْبُودٌ فِيهِمَا
كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ؛ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ."^٢

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الإِخْوَةُ الكِرَامُ!

هُنَاكَ فَتْرَةٌ زَمَنِيَّةٌ قَصِيرَةٌ قَدْ حَدَدَهَا لَنَا رَبُّنَا فِي إِخْتِبَارِ
هَذَا العَالَمِ. إِنَّ الوَقْتَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ، وَمِنَّةٌ كَبِيرَةٌ،
مَنْ حَافِظٌ عَلَى وَقْتِهِ فَقَدْ احْتَاظَ فِي أَمْرِهِ، وَحَافِظٌ
عَلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ أَضَاعَ وَقْتَهُ فَقَدْ أَضَاعَ أَيَّامَهُ وَخَسِرَ
رَمَانَهُ، وَلَمْ يَتَّعِظْ فِي نَفْسِهِ. يَنْبَغِي الحِرْصُ عَلَى
الْوَقْتِ كَحِرْصِكَ عَلَى المَالِ وَأَشَدَّ، وَيَنْبَغِي الحِرْصُ
عَلَى الإِسْتِفَادَةِ مِنَ الوَقْتِ كُلِّهِ فِيمَا يَنْفَعُ فِي الدُّنْيَا
وَالدِّينِ، فَإِنَّ هَذَا مِمَّا يَدْفَعُ إِلَى عُلُوِّ الهِمَّةِ، وَغَرْسِ
الحُبِّ وَالخَيْرِ فِي النَّفْسِ، وَاحْرِصُوا عَلَى صُحْبَةِ
الأَخْيَارِ وَمُجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ وَسَمَاعِ أَخْبَارِهِمْ
وَالرَّغْبَةِ فِي مُجَارَاتِهِمْ وَالْوُصُولِ إِلَى مَا وَصَلُوا إِلَيْهِ
مِنَ الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ.

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ!

وَالْوَقْتُ هُوَ الحَيَاةُ، وَهُوَ عُمُرُ الإِنْسَانِ حَقِيقَةً،
وَالْوَقْتُ كَالسَّيْفِ إِنَّ لَمْ تَقْطَعْهُ قَطَعَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ:
شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ

قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ
مَوْتِكَ."^٣ وَإِنْ حَفِظَ الوَقْتَ مِنْ أَعْظَمَ مَا يَرَى أَثْرَهُ
فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الآخِرَةِ، فَطُوبَى لِمَنْ بَادَرَ عُمُرَهُ
الْقَصِيرَ، فَعَمَّرَ بِهِ دَارَ المَصِيرِ، وَتَهَيَّأَ لِحِسَابِ النَّاقِدِ
الْبَصِيرِ قَبْلَ فَوَاتِ القُدْرَةِ وَإِعْرَاضِ النَّصِيرِ. وَإِنَّ
إِضَاعَةَ الوَقْتِ هَدْرًا مِنْ أَعْظَمِ المَصَائِبِ عَلَى العَبْدِ،
وَكُلَّ يَوْمٍ تَغَيَّبَ شَمْسُهُ لَا يَعُودُ، وَالْعَدُّ مَجْهُولٌ لَا
تَدْرِي أَتَذْرُكُهُ أَمْ لَا.

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ!

كَمْ ضَاعَ مِنَ الأَوْقَاتِ فِي الغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ؟ كَمْ ضَاعَ
مِنَ الأَوْقَاتِ فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ؟ أَلَشُّغْلُ الشَّاعِلِ حَيَاةٌ
وَشُؤُونُ الآخِرِينَ، كَمْ يَمْلِكُ؟ مَاذَا يَفْعَلُ؟ أَيْنَ
يَذْهَبُ؟ قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ " مِنْ عَلَامَةِ إِعْرَاضِ
اللَّهِ عَنِ العَبْدِ أَنْ يَجْعَلَ شُغْلَهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ خِذْلَانًا
مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"، تَمُرُّ السَّاعَاتُ وَالْأَيَّامُ وَلَا
يُحْسَبُ لَهَا حِسَابٌ، وَلِجَهْلِ بَقِيمةِ الوَقْتِ
وَأَهْمِيَّتِهِ، هُنَاكَ مَنْ يَدْعُوكَ تَعَالَى نُفُوتِ الوَقْتِ،
يَفْرُحُ عِنْدَمَا تَغِيَّبُ الشَّمْسُ وَيُذْرِكُ تَمَامًا أَنْ يَوْمًا
فَاتَ مِنْ عُمُرِهِ لَا يَعُودُ، : "أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ
عَبَثًا وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ".

وَهَذَا يُذَكِّرُنَا بِقِيمةِ العُمُرِ، وَأَنَّهُ إِنْ مَضَى فِي عَمَلٍ
صَالِحٍ، فَإِنَّهُ تِجَارَةٌ لَنْ تُبُورَ، وَأَمَّا مَا مَضَى مِنْ عُمُرِ
الإِنْسَانِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ مُصِيبَةٌ لَا تُجْبَرُ
إِلَّا بِالتَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الرُّذْلِ، وَاسْتِغْفَارِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ، وَالْإِكْتِنَارِ مِنْ صَالِحِ العَمَلِ.

الْوَقْتُ الإِسْلَامِيُّ الهُولَنْدِيُّ